الاغتراب الرقمي في المجتمعات الحديثة: مقاربة معرفية

أ / عمر أوسامة
د / العربي بوعمامة
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم/ الجزائر.

الملخص: قبل الحديث عن تضيق الفجوة الرقمية الموجودة في المجتمعات ، وجب الحديث عن مشكلة الأمية الرقمية والتي أثبتت الدراسات على انها في تزايد مستمر خصوصا مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين هذه الأخيرة التي عرفها الباحثون على أنها تتمثل في الجهل في تسخير الحواسيب والانترنيت في العمل اليومي لهم سواء كان هذا المستخدم طالبا أو أستاذا ، أو طبيبا ، أو إداريا ... إلا أن الإشكال هو أعمق من هذا ألا وهو ظاهرة (الاغتراب الرقمي) كما سماها الباحث الأمريكي (مارك برانسكي) كظاهرة اجتماعية حديثة ظهرت في المجتمعات المعاصرة نتيجة التطور التكنولوجي ، جعلت من الفرد غير قادر على التعامل مع الوسائل التكنولوجية الحديثة لجهله بطرق استعماله لها أو خوفه منها أحيانا وتفضيله الطرق التقليدية في العمل على الطرق الحديثة أحيانا أخرى لذلك وجب دراسة هذه الظاهرة ومحاولة : معرفة ظواهرها ومؤشراتها وعوامل حدوثها ومحاولة إيجاد طرق الحد منها.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا ، تكنولوجيا الاعلام والاتصال ، الاغتراب ، الاغتراب الرقمي

Résumé : Avant de parler de diminuer l'écart numérique dans les communautés, il faut parler de l'analphabétisme numérique ou les études ont prouvé Qu'il ne cesse d'augmenter, surtout avec la fin du XXe siècle et le début du XXIe siècle. Ce dernier est définit par les chercheurs comme étant l'inconnaissance relative à l'usage des ordinateurs et d'internet dans l'usage quotidien et peu importe de quel usager ont parle étudiant, enseignant, médecin, ou administrateur. Le problème est profond c'est le phénomène de l'alienation numérique comme l'a surnommé le chercheur américain Mark Breinsky, il s'agit la d'un phénomène sociale qui est apparu récemment dans la société. Cette situation laisse l'individu dans l'incapacité d'utilisé les nouvelles technologies soit parce qu'il n'en n'a pas la compétence pour l'utiliser soit par ce qu'il en a peur, ou bien il préfère utiliser des moyens et des méthodes plus classiques dans son travail. C'est pour cette raison qu'il est important d'étudier ce phénomène ses aspects, ses indices, et voir comment on peut le mesurer et essayer d'apporter des solutions pour le diminuer

Mots clé : technologies, technologies de l'information et la communication, alienation, alienation numerique .

مقدمة:

لا شك أن معظم دول العالم على وجه العموم والدول العربية على وجه الخصوص أدركت أهمية الدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال في عملية التنمية وفي تحقيق حياة أفضل للأفراد والمجتمعات ، حيث أن هذه الأخيرة تعتبر عنصرا أساسيا في عملية التطوير والتنمية لمختلف قطاعات المجتمع وتلعب دورا مهما في تحقيق مستوى من الرفاهية ورسم معالم لحياة أفضل للأفراد ، لذلك شرعت هذه الدول بالفعل في التخطيط لتفعيل هذا الدور في مختلف المجالات وتوظيف تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال في مختلف القطاعات لإعطاء النتائج المرجوة والمخطط لها . ويجب الإشارة إلى أن توظيف هذه التكنولوجيات الحديثة يختلف باختلاف الوسائل التي تتبعها كل دولة لتحقيق ذلك ويكون هذا وفقا لرؤيتها الخاصة لهذا الدور والإمكانيات المتاحة لكل واحدة منها ففي ظل هذا التطور التكنولوجي الكبير في مختلف القطاعات أصبح من المهم بل من الضروري أن يتم دراسة العلاقة الموجودة بين الوسائل التكنولوجية الموجودة اليوم والسياق الذي تستعمل فيه هذه الأخيرة لان التحديات التي تواجهها المجتمعات المختلفة في هذا العصر لم تتوقف عند القدرة على إنتاج التكنولوجيا فحسب بل تعدتها إلى القدرة على التحكم في هذه الأخيرة ، لذلك فإن بناء مجتمع متطور تشكل التكنولوجيا الحديثة ومختلف وسائلها العنصر المهم في سيرورته هو الهدف الرئيسي والاستراتيجي الذي تحاول معظم الدول الوصول إليه إلا أن هذا الأمر يتوقف على عديد المعطيات والمتغيرات التي يجب دراستها قبل البدء في أي مشروع من شانه نقل أي مجتمع كان نوعه إلي مجتمع يعتمد على التكنولوجيا الحديثة ووسائلها كجزء من سيرورته . فهناك العديد من الدول التي تحاول تجسيد هذا المشروع على أرض الواقع بإدخال التكنولوجيا الحديثة ومختلف وسائلها إلى هيئاتها ومؤسساتها الإدارية والتعليمية ، حيث تتيح للافراد التعامل مع هذه التكنولوجيات لتكسبهم مهارات جديدة وتساعدهم في تطوير اعمالهم ، مما

ينتج عن ذلك تحولات عميقة في سلوكيات هؤلاء في تعامله مع المعلومات والوسائل التكنولوجية الحديثة الموجودة أمامهم ، فالمستخدم اليوم أمام تحديات جديدة في مجال التعامل مع التكنولوجيا ، من خلال الاستعمال السليم والصحيح والايجابي لها ، والتحكم الجيد في أبعادها التقنية والاستعمالاتية متجاوزين بذلك الإشكالية التي لطالما كانت المحور الرئيسي في تحليلات الباحثين وهي إشكالية التملك أو عدم التملك لتكنولوجيا الإعلام والاتصال وانه إذا توفر التملك التقني فهل هناك حضور للتملك الثقافي ؟. لان التجارب قد اثبتت انه رغم توفر معظم الوسائل التكنولوجية للفرد في المجتمع فان هذا الأخير يعاني من مشكل حقيقي وهو عدم القدرة على الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل التي تتمثل في الخدمات على شبكة المعلومات ومواقع الانترنت وعدم استخدام الوسائل الحديثة مثل الحواسب المحمولة واللوحات الالكترونية والهواتف الذكية بالشكل المثالي وهذا ما حددته عدة دراسات حيث اعتبرت أن : » الشباب العربي بصفة عامة يتأثر بثقافة مجتمعه الازدواجية في نظرة هذا المجتمع لجميع المبتكرات من بينها طبعا الانترنيت حيث يكون هذا التعامل يتميز بالازدواجية : بين الرغبة والتخوف ، التبني والرفض ، الحب والكراهية ، الإثارة والتخوف ... الخ ، مما يجعل الإفراد لديهم اندفاع نحو استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة من جهة والإحساس بالذنب من جهة ثانية»[1]

وبالتالي في هذا النوع من الحالات فان الامتلاك للوسيلة التكنولوجية الحديثة لا يعني بالضرورة الاستخدام الأمثل لها ما شكل للمستخدمين في المجتمعات المعاصرة حالة من عدم التكيف مع الثورة الرقمية نتيجة عدم إتقان استعمال الوسائل الحديثة استعمالا مثاليا وايجابيا ، وخلق لبعض هؤلاء هوة مهارية ، الأمر الذي نتج عنه شعور بالتخلف مما أدى إلى ابتعاد هؤلاء عن كل ما هو جديد ما جعل منهم غير قادر على ملاحقة المتغيرات المستمرة للتطور التكنولوجي الأمر

[1] – عزي عبد الرحمان،السعيد بومعيزة،**الإعلام والمجتمع" رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية**، الورسم للنشر والتوزيع،الجزائر،2010،ص 273.

الذي سبب لهم اغترابا رقميا جعلهم ينظرون للتكنولوجيا على أنها عائق وليست وسيلة مساعدة . وبما أن تكنولوجيا و وسائل الإعلام و الاتصال أصبحت شديدة الالتصاق بالحياة اليومية للإنسان فقد أدى هذا الأمر إلى صعوبة التخلي عنها وبالتالي أصبحت محورا أساسي تنبني عليه حياة الأفراد ، فهذا الأمر خلق عديد الإشكالات في العلاقة بين الأفراد والتقنية أو التكنولوجيا ذلك أن هذه الأخيرة في بدايتها تكون نخبوية فلا يمكن إلا لفئة قليلة من الناس أن تستعملها إما لتعقيداتها أو لعدم وجود القدرة الشرائية لاقتنائها وحتى عندما يطال هذه الأخيرة التطبع فتنزل إلى الفضاء العام وتصبح متاحة للجميع فإنها تحافظ على خصوصيتها النخبوية . هذه الخصوصية والتي نتحدث عنها في ميدان التكنولوجيا أدت إلى خلق العديد من المخاوف وإثارة الكثير من الجدل ما جعل شبابنا يحاول مواكبة هذا التطور والوصول إلى مستوى يؤهلهم لتسخير هذه الوسائل التكنولوجية في حياتهم اليومية إلا أن الخصائص التي تحملها هذه التكنولوجيات الحديثة يعتقد على أنها تحول دون ذلك من جهة ، والتطور السريع في الوسيلة التكنولوجية صعب من مهمة التدارك ووسع الفجوة المهارية بين من ينتج وبين من يستهلك من جهة ثانية . إن الشباب بصفة عامة وعلاقته بالتكنولوجيا يعد مبحثا فكريا قد شابه العزوف الأكاديمي وشهد اهتماما إمبريقيا مؤسساتي من قبل منظمات كاليونسكو ووزارات في مختلف الدول أعطت أهمية لجانبه الكمي على الكيفي والمتغيرات الظاهرة السطحية على تلك العميقة ، والتي نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء عليها ومن هنا تتضح مشكلة الدراسة وهي حالة الاغتراب الرقمي التي يعيشها الأفراد في المجتمعات المعاصرة خاصة في إطار متغيرات مهمة والتي تلعب دورا هاما في تشجيع عملية استخدام التكنولوجيا ومنه يمكن لنا طرح تساؤل الإشكالية التالي:

كيف يساهم التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال في انتشار ظاهرة الاغتراب الرقمي للطالب الجامعي ؟

1 – تحديد المفاهيم:

1 – 1 –التكنولوجيا:

كانت بداية هذا المفهوم قد ظهرت خلال القرن الماضي نتيجة التقدم الصناعي والتقني الذي شهدته دول العالم المتقدم وكلمة التكنولوجيا هي اشتقاق من الكلمتين الإغريقيتين(TECHNE) و (LOGOS)فالأولى تعني المهارة أو الحرفة أما الثانية فيقصد بها الفن والبناء وبذلك فان كلمة التكنولوجيا تعني علم المهارات أو فن الصنعة . وهناك العديد من التعريفات مثل تعريف جلبريث Galbraith بأنها التطبيق النظامي للمعرفة العلمية أو أية معرفة منظمة من اجل أغراض علمية ، وعرفت أيضا على أنها تطبيق المعرفة في الأغراض العلمية بطريقة منظمة وأنها أيضا دراسة كيفية وضع المعرفة العلمية في الاستخدام العلمي لتوفير ما هو ضروري لمعيشة الإنسان ورفاهيته.[1]

وفي تعريف آخر فانه يقصد بها المعرفة والأدوات التي يؤثر بها الإنسان في العالم الخارجي ويسيطر عن طريقها على المواد ليحقق بذلك النتائج العلمية التي يرغب فيها فهي علم تطبيق المعرفة في الأغراض العلمية بطريقة منظمة أما العنصر المادي فيقصد به الآلات والمعدات التقنية والعنصران السابقان يتمازجان ويتكاملان لان غياب احد العناصر يسقط الأخر.[2]

وما يجب الإشارة إليه هو أن مفهوم التكنولوجيا يعتبر من بين المفاهيم التي ناقشها الكثير من الباحثين واختلفوا في نظرتهم لها كل حسب تخصصه ، وتطور التكنولوجيا نفسها ومن حيث استعمالها كمفهوم ، وقد ورد في بعض المراجع أن أول استعمال للمصطلح كان في ألمانيا سنة 1770 م حيث لم يكن للمفهوم هذا مقابل في العربية بل عربت هكذا تكنولوجيا TECHNOLOGY وقد تطور هذا المفهوم بتطور حاجات الإنسان وممارساته اليومية ومن التعريفات التقليدية هو ما جاء به " محمد عاطف غيث " الذي جعلها تعبر عن المعرفة المنظمة التي

---

1 – محسن علي عطية ،**تكنولوجيا الاتصال في التعليم الفعال**،دار المناهج للنشر والتوزيع ،ط1،الأردن،2008،ص 21.

2 – محمد منير حجاب ، **المعجم الإعلامي** ، دار الفجر ، ط01،القاهرة ،2004،ص 165.

تتصل بالمبادئ العلمية والاكتشافات فضلا عن العمليات الصناعية ومصادر القوة وطرق النقل والاتصال الملائمة لإنتاج السلع والخدمات ويضيف في تحليله لمفهوم التكنولوجيا على أنها لا تعني فقط بوصف العمليات الصناعية ولكنها تتبع تطورها ومعنى ذلك أن التكنولوجيا تكشف عن أسلوب الإنسان في التعامل مع الطبيعة [1]

في حين تعرف منظمة "اليونيدو unido* التكنولوجيا بأنها الناتج النهائي لكل المعارف الانسانية والمهارات المختلفة للبشرية ويكون هذا الناتج حسبها إما ملموس مثل الآلات ومختلف الوسائل الحديثة أو في شكل فنون إنتاجية وهما الشقان الرئيسيان للتكنولوجيا مادي والأخر معنوي ،[2] ومنه يمكن اعتبار التكنولوجيا عبارة عن مركب أو بالأحرى هي بناء اجتماعي لقوى الإنتاج في العلاقات الاجتماعية وان هذه العلاقات تؤثر على مستخدمي نقل التكنولوجيا. [3]

1 – 1 – 1 –تِكنولوجيا الإعلام:

ليس من الضروري أن يكون مفهوم التكنولوجيا مرادفا للتطور التقني فقط بل إنها تحيل إلى المعرفة أو مجموعة المعارف الضرورية لخلق المستحدثات وتكيفها وصيانتها أحيانا أخرى حيث تعتبر المستحدثات هذه الجانب المتفاعل بين بني البشر وبيئاتهم وتجسد تكنولوجيا الإعلام مدونة المعرفة الضرورية لتنمية المستحدثات التي بفضلها يمكن التعاطي مع مواد الإعلام من إنتاج ومعالجة وتخزين وإرسال.[4]

---

1 – فضيل دليو ،**التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (المفهوم– الاستعمالات–الأفاق)**،دار الثقافة للنشر والتوزيع ط1،الجزائر ،2010،ص،ص 20،19.

* **يونيدو**: منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية بالإنجليزيةUNIDO : بالأسبانية/ الفرنسية ONUDI هي وكالة متخصصة في منظمة الأمم المتحدة، ومقرها في فيينا – النمسا الهدف الرئيسي للمنظمة هو تعزيز وتسريع التنمية الصناعية في الدول النامية والبلدان التي تمر اقتصادياتها بمرحلة انتقالية وتعزيز التعاون الصناعي الدولي.

2 – السيد رشاد غنيم، **التكنولوجيا والتغير الاجتماعي** ،دار المعرفة الجامعية ،ط1،بيروت،2008،ص111.

3 – المرجع السابق ،ص 112.

4 – جيري هاميلينك،(ترجمة حسن إسماعيل)،**تكنولوجيا الإعلام الحديث**،مجلة وثائق، المجلد 8، العدد 50،الجزائر ،1988،ص181.

1 – 2 – 1 –تِكنولوجيا الإتِّصال :

تكنولوجيا الاتصال هي التطور في الوسيلة الاتصالية وتعتبر الأقمار الصناعية من أهم التكنولوجيات الحديثة للاتصال منذ ظهورها إلى ألان والتي كان لها التأثير البالغ في نقل المعلومات وحركتها وبالتالي التأثير على وسائل الإعلام بمختلف أنواعها.[1] وهي أيضا كل التقنيات أو الأدوات أو الوسائل المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون وتعرف أيضا على أنها " الآلات أو الأجهزة الخاصة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها ومن منظور اتصالي يمكننا القول أن تكنولوجيا الاتصال هي الوسائل التي يتم توظيفها ويتم من خلالها جمع المعلومات بمختلف أشكالها ويتم تبادلها مع طرف آخر.[2] وهي ايضا تقنيات الاتصال التي خرقت خلال قرن شروط الاتصال المباشر التقليدية لتستبدله بحكم الاتصال عن بعد عبر الوسائط التقنية المعروفة : التلفزيون الهاتف المذياع والحواسيب وشبكة الانترنيت والوسائل الرقمية فالتقدم التكنولوجي كان هائلا والاتصال أصبح ممكننا وسهلا وغير مكلف فلم يعد يقتصر على الدول الغنية فقط.[3]

1–2–2– تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة: هي التكنولوجيات التي تقوم بالتقاط ومعالجة وتخزين واسترجاع وإيصال المعلومات في شكل معطيات رقمية ، وتشمل الحاسبات ووسائل الاتصال ومختلف شبكات الربط وأجهزة الفاكس وغيرها من الوسائل التي تستخدم بشدة في الاتصالات[4] ، وكثيرا ما يستخدم مصطلح تكنولوجيا الإعلام والاتصال باعتباره مرادفا موسعا لتكنولوجيا المعلومات

---

[1] – أميرة عبد الفتاح وآخرون،**تكنولوجيا الاتصال و الإعلام الإلكتروني**،ورقة عمل مقدمة في ملتقى "الإعلام الالكتروني ،القاهرة سبتمبر 2007،ص153.

[2] – محمد جمال الفار، **المعجم الإعلامي**، دار أسامة للنشر والتوزيع ،ط01، عمان ،2006،ص،ص102 ،104 .

[3] – عمر قبايلي ،**مكانة وسائل الاتصال الحديثة في الجزائر"مقاربة انثروبولوجية"** ،المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،العدد 03، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ،2010،ص 31.

[4] – لطرش، فيروز ،**المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة: الانترنت أنموذجا**،مجلة الحكمة،العدد27،الجزائر ،2014،ص239.

technology Information ولكنه مصطلح مختلف ، فهو أكثر تحديدا لأنه يشدد على دور الاتصالات حيث يمكننا القول بأن الخاصية الأساسية في التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال هو ارتباط تكنولوجيات الإعلام الآلي مع تكنولوجيات الاتصالات[1] السلكية واللاسلكية ، وكذا السمعي البصري بمعنى أخر هو الجمع بين النص والصوت والصورة ، وقد أدى التطور في التكنولوجيا إلى بروز وسائل وتطبيقات حديثة أصطلح عليها تسمية " NTIC " والتي تعني التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال إلا انه يقصد بها أساسا جميع الوسائل التي تكون موصولة بالكومبيوتر ، ولها آثار عديدة ومتنوعة ، ويرى الكاتب "معالي فهمي حيضر" بأن التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال تشير إلى جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل إلكتروني ، وتشمل تكنولوجيا الحاسبات الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التي تستخدم بشدة في الاتصالات ويمكن القول أنها تمثل تلك التكنولوجيات.[2]

1-2-3 – وسائِل الإعلام والإتِّصال :

تتعدد وسائل الإعلام والاتصال وتتنوع ، وتزداد تنوعا كلما زادت التكنولوجيا من تطورها ، وتنقسم وسائل الإعلام والاتصال إلى عدة أنواع وحسب الاستعمال لهذه الأخيرة : أولا : الوسائل السمعية : تعتمد بالدرجة الأولى على السماع في نقل المعلومة لإعلام الناس وتعتبر هذه الوسائل من أقدم الوسائل وأكثرها شيوعا بين الناس ، فبتطور الحياة الإنسانية دخلت هذه الوسائل السمعية مثل : الإذاعة التي تعتبر من أهم الوسائل السمعية المعاصرة اليوم لتقوم بدور الوسيط الإعلامي ولقد لاقت هذه الأخيرة رواجا كبيرا لما لها من مميزات تكنولوجية ثانيا : الوسائل

[1] – بن بريكة عبد الوهاب بن التركي زينب .، **ماهية تكنولوجيات الإعلام والاتصال بالنسبة للمؤسسة** ، مجلة الباحث ، العدد 07، ورقلة'ص 245.

[2] – بن بريكة عبد الوهاب ، **أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في دفع عجلة التنمية** ، مجلة الباحث ،العدد07،بسكرة،2009،ص 245.

السمعية البصرية : وقد سميت بهذا الاسم وذلك أنها عند متابعتها تلزم المتلقي على استعمال كل من حاستي السمع والبصر معا ، وتعتبر هذه الوسائل حسب عديد الدراسات هي الأكثر تأثيرا على المشاهد أو المتابع لها ، وهذا ما تم إثباته علميا حيث أن اشتراك أكثر من حاسة في المتابعة والإطلاع على موضوع ما فإن ذلك يعني درجة عالية من الاستيعاب وتشمل هذه الوسائل في التلفزيون والسينما والمسرح والأفلام التسجيلية والوثائقية.[1]

1-2-4 الاغتراب الرقمي:

يتخذ هذا الاغتراب الرقمي ثلاثة أوجه وهي : حالة من عدم التكيف مع الثورة الرقمية الكبيرة الموجودة اليوم نتيجة عدم إتقان استعمال الوسائل التكنولوجية مما يؤدي إلى الشعور بالتخلف.

والاستغراق الكامل للإنسان وذوبانه في بوتقة الترعة الرقمية بعيدا عن مظاهر الحياة الإنسانية الطبيعية وعدم قدرة الإنسان على متابعة وملاحقة المتغيرات التي تحدث في أي ميدان من ميادين المعرفة.[2]

وبالتالي فإن الثورة التكنولوجية الحديثة قد أدت إلى انتشار ظاهرة الاغتراب نتيجة لكثرة الأجهزة الحاسوبية، حيث أصبحت خطر يهدد العلاقات الإنسانية ويثير الأمراض والمشكلات النفسية إذ أصبح الحرفيون والإداريون خدما لهذه الأجهزة.[3]

ويعتبر الاغتراب الرقمي من أنواع الاغتراب التي تميز العصر الذي نعيش فيه الذي هو عصر التكنولوجيا بامتياز، حيث كان ظهوره مرتبطا بظهور تغيرات عديدة على مستوى المجتمع ،حيث وجد الإنسان نفسه وجها لوجه أمام آلات هو من قام بصناعتها،فهي من جانب تشبه هذا الإنسان مثل العقل الالكتروني ومن

---

1 – عبد الفتاح أبو معال، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، دار الشروق للنشر والتوزيع ط01، الأردن، 2000،ص ص 13، 14.

2 – بشرى علي، **مظاهر الاغتراب عند الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية**، مجلة دمشق، العدد01، دمشق، 2008، ص 524.

3 – Suzan S., Darwazeh, ***The Impact of Ethical Work Climate on WorkAlienation Feelings (An Empirical Study of the Ministry of Higher Education & Scientific Research)*** , Jordan Journal of Business Administration, Vol. 10 Issue 2, 2014., p 300.

جانب آخر تشعره بغربة أكثر من العمل الفني أو منتجات العمل اليدوي فهي – التكنولوجيا– تسير وفق قوانيننا طالما أننا مسيطرون عليها ولكنها مهددة لنا بمجرد أن نفقد السيطرة عليها.[1]

2– تحليل نظري لظاهرة الاغتراب

لقد لاقى مفهوم الاغتراب الكثير من الاهتمام لمحاولة ضبطه ،ونظرا لتعقد هذا المفهوم وتعدد أبعاده المنجهة ولارتباطه الوثيق بجذوره الفلسفية التي يعد استخدامه بعيدا عنها أمرا مستجد نسبيا[2] فلقد شاع استخدام مفهوم الاغتراب المتعلق بتحليل النسق والبناء الاجتماعي للمجتمعات المعاصرة وذلك للوقوف على طبيعة وحدود اغتراب الإنسان عن المجتمع والتنظيمات الاجتماعية واغترابه عن نفسه، و الاغتراب في غالب الأحيان يشير إلى حالة ارتبطت منذ فترة طويلة مع الحداثة الرأسمالية .حيث يعرف عادة، على أنه ذلك الإنكار للبشرية من جوهرها[3].

وترجع أسباب الاغتراب إلى طبيعة المجتمع الحديث، وسيطرة الآلة وهيمنة التكنولوجيا الحديثة على الإنسان وسيطرة السلطة وهيمنة القيم والاتجاهات والأيديولوجيات التسلطية فحيث تكون هيمنة التسلطية وعشق القوة والحرص على العدوان يكون اغتراب الإنسان و للاغتراب استخدامات متنوعة في التراث اللغوي والفكري والسيكولوجي والسوسيولوجي، وقد كان استخدام هذا المصطلح نتيجة لتنوع الاتجاهات الفكرية والسيكولوجية والسوسيولوجية التي اهتمت بتناول المفهوم منذ أول استخدام له في نظرية العقد الاجتماعي ،وعلى الرغم من البدايات المبكرة في استخدام مفهوم الاغتراب فقد تأخر كثيرا في مجال العلوم النفسية والتربوية حتى منتصف القرن العشرين.[4]

---

1 – جابري محمد عبد الرحمان،**اغتراب الإنسان المعاصر**،مجلة دراسات،العدد 14 ،المغرب،2011،ص،ص 149– 150.

2–جديدي زليخة ،**الاغتراب**،مرجع سابق ، ص 349.

3 – Edward Comor , **Digital prosumption and alienation** , ephemera theory & politics in organization , volume 10 (3/4), 2010 p 441

4– أبو شعيرة خالد محمد ، **الاغتراب في النسق الاجتماعي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات** ،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية و النفسية ، المجلد 21 ، العدد 02 ، غزة ، ابريل 2013 ، ص 101.

2-1- أنواع الاغتراب: إن ظاهرة الإغراب هي ظاهرة وجودية فحيثما وجد الإنسان قد يكون هناك اغتراب بمختلف صوره وأشكاله ومدلولاته وأسبابه المختلفة والتي لا يمكن حصرها .[1]

2-1-1- الاغتراب عن الذات : فالإنسان المغترب عن الذات يشعر بالضياع، بمعنى فقدانه القدرة على التواصل مع نفسه، والرغبة في الهروب والانعزال

2-1-2- الاغتراب الاجتماعي: من مظاهره عجز الإنسان عن التكيف مع الواقع، ووجود الاضطراب في العلاقة بين الأشخاص، ما يجعل هذا الفرد يبتعد عن الآخرين وينعزل بنفسه عنهم .[2]

و الاغتراب الاجتماعي باختصار هو شعور الفرد بالانفصال عن جانب أو أكثر من جوانب المجتمع كالشعور بالانفصال عن الآخرين، أو عن القيم والأعراف والعادات السائدة في المجتمع.[3]

2-1-3- الاغتراب السياسي: ويفسر بأن الإنسان يكون مسلوب القوة والعمل والإرادة ويعيش في سلبية فلا يحق له اختيار من يحكمه أو من يسير له شؤون حياته اليومية كالحاكم الذي يوكل له ها الأمر.

2-1-4- الاغتراب الديني: وهو انفصال المرء عن الذات الإلهية والسقوط في الخطيئة [4].

2-1-5- الاغتراب الثقافي: ويقصد به ابتعاد الفرد عن الثقافة الداخلية الخاصة بالمجتمع الذي ينشط فيه وتتعلق هذه الثقافة بالعادات والتقاليد والقيم التي تسود

---

[1] – عادل بن محمد بن محمد العقيلي، **الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض)**، رسالة ماجيستير (منشورة)،جامعة نايف،2004، ص 22.

[2] – هبه خليل سعدي مبيض،**اللاجئون الفلسطينيون بين الاغتراب والاندماج السياسي دراسة حالة مخيم بلاطه**، مذكرة ماجستير (منشورة) جامعة نابلس،فلسطين ، 2010،ص 30.

[3] – بشرى علي، **مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية**، مجلة جامعة سوريا :المجلد 24 العدد01، دمشق، 2008، ص، 525

[4] – خالد محمد عسل وفاطمة محمود مجاهد :**الاغتراب النفسي**، دار الوفاء، ط01، مصر، 2011، ص 48.

هذا المجتمع بحيث يتجه الفرد المغترب إلى مخالفة هذه القيم والمعايير وعدم الالتزام و التقييد بها ويميل إلى ما هو أجنبي فيقوم باستبدالها به.[1]

2-1-6- الاغتراب التكنولوجي: هو النوع الذي يميز عصرنا الحاضر والذي هو عصر التكنولوجيا حيث ظهر هذا النوع من الاغتراب بظهور متغيرات كثيرة في المجتمع الإنساني ويوجد هذا النوع من الااغتراب بصفة كبيرة في المجتمعات الرأس مالية ما عجل بظهور الاغتراب التكنولوجي للإنسان المعاصر لان روحية هذا الأخير وإنسانيته قد داستها عجلات المجتمع الصناعي التكنولوجي فلم تعد نتائج أعماله ملك له[2]

3- العلاقة بين تطور الوسائل التكنولوجية والاغتراب الرقمي :

إن الوسائل التقنية الحديثة بمختلف التطبيقات التي تحملها ومجالات استعمالها تمثل إحدى أهم العوامل التي تؤثر بشكل واضح في السلوك الإنساني فهاهي عديد الدراسات تؤكد على الدور الذي أحدثته التكنولوجيا الحديثة داخل المحيط الاجتماعي وبدرجة خاصة على الشباب المستخدم لهذه التكنولوجيا[3] – **مسلمين بفرضية أن الشباب هم الفئة الأكثر استخداما للتقنية** -. فهذا التطور الرهيب في التكنولوجيا كان من أهم أسبابه هو رغبة منتجي هذه الأخيرة – الأجهزة التكنولوجية– لإضافة تقنيات جديدة متطورة للمحافظة على التنافسية والمساحة السوقية ، فكان من نتائج هذه الممارسات هو جعل المستخدمين العادين بالكاد يستطيعون ملاحقة هذه التطورات والاستفادة من مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة بحيث أصبحت هذه الأدوات تصيبهم بالارتباك والخوف من الخطأ عند استعمالهم لها.[4]

---

[1] – جديدي زليخة، **الاغتراب** ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثامن ،جامعة واد سوف ،جوان 2012،ص 349.

[2] – جلال العشيري ،**الاغتراب**، المؤسسة العامة للتأليف والنشر،القاهرة ، 1967، ص 43.

[3] – الموسى ، حمد بن ناصر ، الصبيحي ، **محمد بن سليمان،العلاقة بين إستخدامات الإنترنت و الإغتراب الإجتماعي لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من الشباب و الشابات في مدينة الرياض**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، 2012،ص 213.

[4] – أنظر أكثر:

لذلك لا يمكننا القول بأن كل الشباب اليوم ينتمون إلى جيل البيئة الرقمية... فعلا المعظم منهم لديه انجذاب عام نحو التقنيات الحديثة، غير أن هذا لا يعني أن الكل يتحكم في هذه الأدوات في الحقيقة وخلافا للأفكار الشائعة تبقى قدراتهم في بعض الأحيان سطحية وغير معمقة، لأن القليل منهم فقط لديه وعي حقيقي بسير واستخدام هذه الوسائل والهدف من وراء انتاجها وتوفيرها .[1]

في هذا الصدد عرض لنا الباحث الأمريكي (Marc Prensky) في دراسة له موضوع يثير الكثير المناقشات والمناظرات حيث يشير الباحث (Marc Prensky) أن الطلاب في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم قد تغيروا ولم يعودوا مثل ما كانوا سابقا و الذين صممت معظم البرامج التعليمية القديمة من اجلهم حيث أن هؤلاء لم يغيروا في طريقة حديثهم وطريقة ملابسهم فحسب بل هناك تباعد واضح وهائل و غير مسبوق عن الجيل القديم من الطلاب ويرجع الباحث هذا كله إلى التكنولوجيا الرقمية والتطور في الوسيلة التكنولوجية وانتشارها الفائق السرعة في العقود الأخيرة من القرن العشرين. ويعرض الباحث في هذه الدراسة أن طلاب اليوم والذين سماهم Digital Natives (مواطنون رقميون) قد قضوا تقريبا كل حياتهم من مرحلة الحضانة إلى مرحلة الجامعة محاطين بأجهزة الكمبيوتر "الحواسب الآلية" وألعاب الفيديو ومشغلات الموسيقى الرقمية وكاميرات الفيديو الرقمية وأجهزة التليفون الخلوية وجميع الألعاب وأدوات العصر الرقمي بل و مستخدمين لها،لذلك يذكر الباحث أنه وكنتيجةً لهذه البيئة التي يتواجد فيها الطلاب ومع ذلك الكم الهائل من التفاعل بينهم و بين تلك الوسائل أصبح طلاب اليوم يفكرون في المعلومات ويعالجونها بصورة تختلف اختلافاً كلياً

---

http://www.emaratalyoum.com/technology/mobiles/2014-01-21-1.642350 تمت المعاينة يوم 2016/01/02 على الساعة 18:09

[1] – هيام حايك،**الطلاب الرقميون :كيف تقوم الأدوات الرقمية بإعادة تشكيل بيئة التعلم؟،**

تمت المعاينة يوم 2016/01/25 على الساعة 10:22 /blog.naseej.com/الطلاب-الرقميون-و-الأدوات-الرقمية-في-بيئة-التعلم

وجزئياً عمن سبقهم ويتعاملون مع الوسائل التكنولوجية بشكل مختلف أيضا وهذا الاختلاف هو أعمق مما يظن أو يعتقد معظم الأساتذة والمربون الذين يطلق عليهم الباحث Digital Immigrants المهاجرون الرقميون ذلك أن هؤلاء أي المربون والأساتذة حسب الباحث يحاولون أن يتكيفوا مع هذا الواقع الجديد بالنسبة لهم ولكنهم دائما ما يحافظون على طرق تفكيرهم القديمة و موقعهم في الماضي، ويمكن ملاحظة ذلك في تصرفاتهم[1]

مارك برينسكي قد خصص هذه الظاهرة وجعل البيئة التعليمية هي البيئة التي نشأ فيها هذا المفهوم وهذا غير صحيح إذا علمنا انه حتى في الأسرة الواحدة توجد هذه الإشكالية بين الأبناء والآباء وفي المجتمع ككل وبالتالي فهذا الإشكال ليس منحصر في البيئة التعليمية فقط إضافة إلى ذلك فان الباحث مارك برينسكي قد تجاهل موضوع مهم للغاية وهو أن من يعتبرهم أنهم مغتربون رقميون يمكن أن يتعاملوا مع التكنولوجيا ووسائلها بمهارة لا تقل عن أولائك الذين يعتبرهم مواطنون رقميون من الطلاب والجيل الحالي الذي يرى انه احتك بالتكنولوجيا بشكل كبير ما أهله لان يكون هذا الجيل جيلا رقميا بامتياز ومن هذا المنطلق فنحن نعتقد أن حتى من سماهم مارك برينسكي أنهم مواطنون رقميون حتى أولائك يمكن أن تجدهم مغتربون رقميا لذلك قد اغفل الباحث مارك برانسكي في تعميمه انه يمكن وجود فروق فردية للخليط المعقد من الافراد من خلال مهاراتهم في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة وان هناك متغيرات تختلف قد تكون محدد لهذا الاغتراب وأسبابه لذلك فان هذه الدراسة فتحت أعيننا عن مشكل وهو أن الاغتراب الرقمي ليس محصورا في فئة معينة كما وضح ذلك الباحث مارك برينسكي حيث قال أن أولائك الذين هم مولودون قبل سنة 1986 هم مغتربون رقميون أما أولائك المولودون بعد هذا التاريخ فهم مواطنون رقميون ؟ لذلك فالسياق الاجتماعي وعديد المتغيرات هي التي تحدد

[1] – Marc Prensky, Digital Natives Digital Immigrants, From On the Horizon (NCLB University Press, Vol. 9 No.5, October 2001.

من هو المغترب الرقمي ، « فلا يعني الارتفاع في أعداد مستعملي التكنولوجيا هو استعمالهم لها بشكل جيد وما يتوافر فيها من خيارات للاستعمال وإذا كان من الصحيح القول إن استعمال الافراد مثلا للهاتف المحمول يكاد يكون شبه عام فان ذلك الاستعمال لا يعني استثماره بشكل امثل من قبيل الحصول على آخر الأخبار أو تبادل ما يسفر عنه من فائدة عملية عبر البلوتوث فيما بينهم وإذا ما طبقنا مثل هذا على بقية المنتجات الرقمية فان استعمال الافراد للكومبيوتر يكاد يكون محصورا بمتعة التواصل فقط » .[1]

4– العوامل المؤدية لظاهرة الاغتراب الرقمي.

4–1– التطور التكنولوجي الحديث: يؤكد "ايريك فروم" أن الاغتراب في العصر الحديث هو نتيجة التكنولوجيا والآلة الحديثة ، حيث يتم الإحساس بهذا الشعور أي – الاغتراب – في المجتمع ككل حتى يمكن أن يكون هذا الشعور شاملا .[2] هذا وتعتبر التكنولوجيا بمثابة الدين الجديد وهو ما ذهب إليه اريك فروم في تحليله لهذه الظاهرة المتمثلة في انتشار الوسائل التكنولوجية الحديثة والتطور التكنولوجي الحاصل في المجتمع ودور هذا الأخير في انتشار ظاهرة الاغتراب الرقمي حيث يعتبر الإنسان وفقا لفروم أنه يبدع أوثانا يسجد لها وأصناما يعبدها وهنا يكمن جوهر الاغتراب عنده فعملية الاغتراب عند فروم تتم عندما يستسلم الإنسان لما صنع بحيث أن هناك كثير من الأشياء المرتبطة بحياة الإنسان المعاصر يمكن أن تكون أصناما –كما يراها فروم– ولعل التكنولوجيا هي الصنم الجديد الذي أصبح هذا الإنسان المعاصر مرتبطا به، فالعصر الحالي كما وصفه

[1] – إرادة زيدان الجبوري، **المواطنون والمهاجرون في الأراضي الرقمية** ، جريدة المدى جريدة سياسية يومية ، صفحة: آراء وأفكار، العدد2948، بغداد، الأربعاء 27/11/2013. انظر اكثر: http://almadapaper.net/ar/printnews.aspx?NewsID=455077 تمت المعاينة يوم 2016/02/03 على الساعة 12:32

[2]– يوسف محمد الشرمان ،**ماهية الاغتراب ومدى شيوع الظاهرة عند طلبة جامعة اليرموك الأردنية** ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 42،العدد 04 ، 2014 ، ص 120.

فروم في كتابه" **الإنسان المستلب وأفاق تحرره**" قد طور دينا جديدا سماه "دين التقنية.[1]

4-2- الأمية التقنية :مع التطور السريع في تكنولوجيا الذي يشهده العصر الحالي والزيادة المطردة في كمية المعلومات المتدفقة في كل ثانية ، وظهور الحاسبات بمختلف أنواعها والتلفزيون الرقمي والذكي والنشر الالكتروني وغيره الكثير ،فان هذه التطورات الكبيرة تتطلب مهارات فكرية جديدة مواكبة لهذا التطور حيث تمكن الناس في هذا المجتمع الجديد من السيطرة على التكنولوجيا.[2]إلا انه وفي كثير من المجتمعات الغير المتطورة أو السائرة في طريق النمو نجد أن هناك من الأفراد الحاصلين على شهادات تعليم جامعي، وربما تعليم جامعي (دراسات عليا) ولكنهم مع ذلك لا يجيدون قواعد الاستخدام الصحيح للوسائل التكنولوجية الحديثة ، وهذا ما يسمى" بالأمية التقنية" ويقصد بها غياب المعارف والمهارات الأساسية للتعامل مع الآلات والأجهزة والمخترعات الحديثة وفي مقدمتها الكمبيوتر.[3]وبالتالي تعتبر هذه الأمية التقنية إحدى أهم الأسباب التي ينتج عنها نفور من كل ما هو جديد في عالم التقنية والتكنولوجيا هذا النفور الناتج عن جهل باستخدام الوسائل يدفع بالأفراد إلي تبني طريق آخر في تعاملهم مع التقنيات الحديثة وهو الهروب وعدم استخدامها ما يزيد من اتساع الهوة المهارية لدى الأفراد ويعزز من انعزال الفرد الذي لا يحسن ولا يتقن استخدام الوسائل الحديثة الأمر الذي يخلق له نوعا من الخوف وعدم الثقة مما يزيد في اغترابه عن ما هو محيط به.

---

[1]– غمشي الزهرة ،**الهوية الافتراضية بين الذات الأصيلة والذات الزائفة قراءة في الاغتراب الذاتي للمتلاعبين بالهوية عبر الفضاءات الافتراضية من منظور إريك فروم** ، ورقة بحثية مقدمة للندوة الوطنية وسائط الإعلام والاغتراب ، مقاربة سوسيوانثروبولوجية ،وحدة البحث الثقافة والاتصال واللغات والآداب والفنون Uccla وهران ، يوم 09 مارس 2016 ، ص 09.

[2]– خطابي سهيلة ،**مقاهي الانترنيت في قسنطينة ودورها في التنمية العلمية والثقافية للمجتمع** ، مذكرة ماجستير (منشورة) ، جامعة قسنطينة،2009/2008 ص 72.

[3]– حجازي جمعة، **الأمية: تفاقم المشكلة وتعثر الحلول**، المكتب المركزي للإحصاء، رئاسة مجلس الوزراء، سوريا ، 2008 ، ص 04.

« ومن هنا شعر الإنسان في ظل هذا التقدم التكنولوجي بنوع من الاغتراب...»[1]

4-3- درجة تعقد التقنية: أكد الباحث Blauner في دراسته الإمبريقية "التكنولوجيا والاغتراب" أن العامل التكنولوجي له أهمية كبيرة لأي صناعة ،وتوصل إلى أن نسبة الاغتراب تكون منخفضة في الصناعات الحرفية التي لا تتطلب تكنولوجيا كبيرة أو عالية الدقة لإنجازها بل تعتمد على المهارة الشخصية للعامل مع تواجد هذا الأخير في الميدان لإنجاز هذه الأعمال ،كالطباعة أين يكون فيها المنتج غير مقنن ولا يتطلب إلا مهارة الحرفيين وعكس ذلك في الصناعات التي تعتمد على الآلات اعتمادا مطلقا .كصناعة النسيج والتي تظهر فيها درجة عالية من التقنية فان في هذه الحالة على حسب Blauner فان درجة الاغتراب تكون اكبر وأكثر وذلك لدرجة التعقيد العالية التي تتمتع بها الآلات التكنولوجية وهذا يعني أنه كلما زادت التكنولوجيا تعقدا كلما زادت نسبة الاغتراب.[2] وهي نفس الفكرة التي يذهب إليها الأستاذ محمد علي محمد الذي يرى أن هناك ضغوط يتعرض لها العمال ينجم عنها اغتراب فيما بعد ، نتيجة عدم تكيفهم مع الآلات المستعملة ويؤكد أن على الدول المتخلفة تجنب استيراد التكنولوجيا بكثافة عالية ،بحيث يمكن أن تختار أساليب أخرى تعتمد عليها.[3] أو تكيف عمالها مع هذه التكنولوجيات الحديثة وهذا ما سنتطرق له فيما بعد في الحلول المقترحة لمشكل الاغتراب الرقمي. لأنه مازالت المعلوماتية (التكنولوجيا) الموجهة للأفراد تتسم عموما بتعقدها بالنظر إلى مستويات التأهيل التكنولوجي للأفراد المستخدمين لها. ذلك أن الوسائل التكنولوجية و منها الحواسيب على سبيل المثال قد تطورت في المعالجات الخاصة بها وأصبحت الشركات المنتجة تضيف

---

[1]– عماد الدين ابراهيم عبد الرازق ،**التقدم التكنولوجي و اغتراب الإنسان**، جريدة ايلاف الالكترونية ، العدد 5061 ، لندن ، 31 مارس 2015: انظر أكثر
http://elaph.com/Web/opinion/2015/3/995486.html تمت المعاينة يوم 2016/06/13 على الساعة 17:59.

[2]– أعراب سعيدة ،**التكنولوجيا وتغيير القيم الثقافية و الإقتصادية للموارد البشرية في المؤسسة الخاصة الجزائرية: دراسة حالة مؤسسة صناعة المواد و الأدوية الحيوانية** ،مذكرة ماجستير (منشورة) ، جامعة قسنطينة ، 2006/2005 ، ص ص 80،81.

[3]– المرجع نفسه ، ص ص 84،85.

وظائف جديدة أكثر تعقدا مع إصدار كل جيل جديد من هذه الحواسيب وأصبح يطلق على هذه العمليات التطويرية بقانون مور MOORE الذي لقي انتقادا كبيرا وتمت الدعوة إلى إعادة النظر فيه باعتباره يجر الصناعات التكنولوجية إلى وضع معاكس تماما لمصالح المستخدمين [1]

4-4- طبيعة البيئة الاجتماعية:يرى كينستون في نظريته التي عرضها سنة 1965 في كتابه"اغتراب الشباب في المجتمع الأمريكي " أن الاغتراب يحدث في كل المجتمعات باختلاف أنماطها الثقافية و السياسية و الاجتماعية، فنظرية الاغتراب تحمل معاني تشاؤمية و لا يتحدد وجود الاغتراب بعوامل محددة ، لو زالت هذه العوامل زال معه الاغتراب[2].

قد نوافق هذا الكلام في بعض جزئياته ولا نوافقه في البعض الأخر ... حقيقة أن الاغتراب يحدث في كل المجتمعات ومختلف البيئات الاجتماعية إلا انه وفي الحالة التي نحن بصدد دراستها فان الاغتراب الرقمي نجده في البيئات الاجتماعية المستهلكة للتكنولوجيا بمعنى أن المجتمعات التي تستورد التكنولوجيا ولا تصدرها فان أفراد المجتمع في هذه الحالة هم أكثر عرضة لهذا النوع من الاغتراب ، إن الأمر الأساسي الذي يجب التركيز عليه هو أن التقنية الجديدة تعتبر من المكونات العضوية في الثقافة. وهي مرتبطة اجتماعيا و اقتصاديا بمن أنتجها فلا يمكن أن تنجح إلا إذا تم دمجها في البيئة الثقافية التي تعمل فيها،لتصبح بذلك ظاهرة ديناميكية تستحث التجديد والإبداع[3] وإذا لم يحدث ذلك فإنها تفقد قيمتها وقوتها ، «فلم يكن التقدم التكنولوجي موحداً في تأثيره على معاش المجتمعات

---

[1]– الصادق رابح ،**فضاءات رقمية: قراءة في المفاهيم والمقاربات والرهانات** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2014، ص ص 61،62.

[2]– منصور بن زاهي ،تاوريريت نور الدين ، **الاغتراب الوظيفي كشكل من أشكال المعاناة في العمل** ، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي حول المعانات في العمل المنظم من طرف قسم علم النفس وعلوم التربية ، ورقلة، 12– 13 ،جانفي 2010، ص 13

[3]– ياس خضير البياتي ،**وسائل الاتصال الحديثة وموت النخب الثقافية** ، جريدة العرب الالكترونية ، العدد: 9915،نُشر في 2015/05/12 ،ص 18: انظر أكثر :http://www.alarab.co.uk/?id=52109 تمت المعاينة يوم 2016/06/15 ، على الساعة 14:00.

وأسلوب حياتها بسبب الفجوة التكنولوجية بين المجتمعات المتقدمة وباقي المجتمعات، وهو ما يثير القلق على مصائر المجتمعات النامية، خاصة مع تنامي الفجوة بشكل متسارع. صحيح أن استعمال التكنولوجيا سيكون متاحاً على نطاق واسع في عالم يتجه ليصبح قرية صغيرة، إلا أن ثمة فرقاً واسعاً بين من يملك التكنولوجيا ومن يستخدمها، وبين من ينتج التكنولوجيا ومن يستهلكها، ما يترك فواصل واسعة فيما بين المجتمعات في مستوى التفاعل مع التكنولوجيا والاستجابة لمعطياتها والقدرة على التكيف معها» [1] .فلا يمكن أن نفهم الظاهرة في جزئياتها (الميكرو،micro) ما لم نربطها بكلياتها (الماكرو،macro) وبالتالي فان التكنولوجيا تتموقع في صلب ثقافة الأفراد وفلسفاتهم فلا يمكن أن نفهم دواعي الاغتراب الرقمي الذي يحدث بسبب التكنولوجيا مالم نفهم طبيعة النسق الاجتماعي الذي يتم فيه هذا التفاعل بين التكنولوجيا والأفراد ، فحسب "بول فالسلافيك" :«لا يمكن اعتبار أي شيء بشكل منعزل فكل شيء وكل كائن يوجد ويتموقع ضمن مجموع من العناصر تتفاعل معه ».[2]

5– استراتيجيات التقليل من الاغتراب الرقمي.

5–1– التنور التكنولوجي

إن دراسة التكنولوجيا بصفة عامة وتكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال بصفة خاصة هي في حد ذاتها مسألة معقدة. فمسالة التعقيد على مستوى الوسائل التقنية هو موضوع متعدد التخصصات وهو موضوع نقاشي في الأوساط العلمية المختلفة، ولتقييم التعقيد التكنولوجي يمكن اعتبار عوامل كثيرة تتدخل في إحداث هذا الأخير منها عوامل داخلية (التكنولوجيا في حد ذاتها، طبيعة وخصائص الإنتاج، ومستوى الجودة التي تتميز به هذه التكنولوجيا...الخ) وعوامل خارجية

---

[1]–عاكف الزعبي ، **التكنولوجيا تقلب حياة العالم**،جريدة الغد الالكترونية ، صفحة أفكار ومواقف ، تم نشره في الاثنين 30 جوان / جويلية2012. 03:00 صباحاً. انظر أكثر :–alghad.com/articles/528004التكنولوجيا–تقلب–حياة–العالم تمت المعاينة يوم 2016/06/15، على الساعة 14:25.

[2]– ثريا رمضان ،**الشباب التونسي وتكنولوجيات الاتصال والإعلام** ، المجلة التونسية لعلوم الاتصال ، العدد المزدوج 50/49 ، معهد الصحافة وعلوم الأخبار–منوبة ، جويلية 2007/جوان 2008،ص 32.

(التعقيد البشري ويقصد به القدرة أو القابلية على الاستيعاب المعرفي للتكنولوجيا ووسائلها المختلفة بمختلف جوانبها الإيجابية والسلبية الصعوبات التي تعتري تطبيقها).[1]وبعبارة أخرى درجة التنور التكنولوجي التي يتمتع بها الأفراد وهي متغير مهم في قياس الاغتراب الرقمي وتقدير حدته.

ومن الطرق التي يتم العمل عليها للقضاء على مشكل الاغتراب الرقمي هو التركيز على عملية التنور التكنولوجي

ويقصد بالتنور التكنولوجي هو رفع الرصيد المعرفي و المهاري لدى الأفراد والمرتبط بالمعدات والخامات والآلات واستخدام الطاقة وترشيد استهلاكها، وانجاز الأعمال في أقصر وقت وبأقل جهد وفي أمان تام، وأن يعمل الفرد على المحافظة على المعدات التي يستخدمها ويزيد من عمرها الافتراضي ويقلل من أعطالها وتلفياتها".

في حين يرى الباحث عياد وأبو جحجوح«ان التنور التكنولوجي هو العمل على إلمام الفرد بالقدر المناسب من المعارف والمهارات والاتجاهات التكنولوجية التي تمكنه من فهم التكنولوجيا واستخدامها وإدارتها، واتخاذ القرارات الصحيحة تجاه القضايا والمشكلات التكنولوجية التي تواجهه في حياته حاضراً ومستقبلاً؛ مما يجعله مواطناً فعالاً في بيئته ومجتمعه.» [2]

في حين يرى الباحث ديرنفرث (Dyrenfurth) أن مفهوم التنور التقني له أربع مستويات تفسر مضمونه وتوضح المقصود منه وهذه المستويات هي المعرفة حيث يقصد بها القدرة على الانجاز في مجال دراسة التقنية ثانيا الفهم و يقصد به القدرة على استيعاب المعلومات الموجودة في مجال التقنية ثالثا وهو التحليل حيث

---

[1] – *Tani, G, and B Cimatti. "**TechnologicalComplexity: A Support to Management Decisions for Product Engineering and Manufacturing**." Paper presented at the 2008 IEEE International Conference on Industrial Engineering and Engineering Management, 2008.p 09.*

[2]–فؤاد إسماعيل عياد، **مستوى التنور في مجال تكنولوجيا المعلومات لدى طلبة الثانوية العامة بقطاع غزة** ،مجلة المنارة ، المجلد 19،العدد01، عمادة البحث العلمي جامعة آل البيت – الأردن، 2013،ص47.

ينظر إليه على انه القدرة على تفسير كيفية عمل أدوات التقنية ،رابعا وأخيرا العمل: ويقصد به القدرة على استخدام تطبيقات التقنية وأدواتها.[1] و بالتالي عند فقدان الفرد لهذا التنور التكنولوجي فانه من المتوقع أن يسقط هذا الأخير في حالة من الاغتراب الرقمي نتيجة عدم امتلاكه للحد الأدنى من المعارف، والمهارات التقية والتكنولوجية المذكورة أعلاه

وفي هذا الصدد فان كثيرا من الجمعيات والمؤسسات والهيئات العلمية المعينة بمجال التربية والتعليم على المستويين: العربي والعالمي قد دعت إلى عملية تنوير أفراد المجتمع تنويرا تكنولوجيا يواكب التطورات التكنولوجية المتلاحقة وذلك من خلال برامج التربية التكنولوجية وعطفا على هذا فقد عقدت العديد من المشروعات والمؤتمرات، وورش العمل حول هذا الموضوع الحساس وفي هذا الإطار،وعلى المستوى العربي فقد أدركت بعض الدول العربية أهمية وضرورة السعي لتنوير أفراد مجتمعاتها علميًا وتكنولوجيًا لمواكبة التطورات المتلاحق، لذا فقد بذلت جهود حثيثة في مجال برنامج التنوير التكنولوجي على المستويين النظامي وغير النظامي.[2] وما يجب الإشارة إليه هو أن التنور التكنولوجي للقضاء على الاغتراب الرقمي ليس الهدف منه أن نجعل من الفرد خبيرا في التكنولوجيا وإنما المقصود به هو تزويد الفرد بالحد الأدنى من المعرفة والخبرة للتعامل مع مختلف تكنولوجيات وسائل الإعلام والاتصال من خلالها إكساب المتعلم الخبرات الأساسية التي تجعله متنوراً في المجال، ويمكن تحديد أهم الأبعاد لهذا التنوير فيما يلي:

1- البعد المعرفي (Cognitive Dimension) : ويشتمل هذا البعد جميع المعلومات ومختلف المعارف التي وجب تزويد الافراد بها حول مجالات التنور

---

[1]- الأحمدي، علي بن حسن، **تصور مقترح لتطبيق معايير التنور التقني العالمية(STL) في تطوير مناهج المدرسة الثانوية في المملكة العربية السعودية «مناهج العوم أنموذجاً»** ، الملتقى الأول للتعليم الثانوي–الواقع وآفاق المستقبل، المنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 04.

[2]- مجدي أحمد البايض،**مستوى التنور التكنولوجي لدى طلاب قسم الحاسوب بكلية مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية**، مذكرة ماجستير (منشورة)، الجامعة الإسلامية –غزة، 2009، ص، ص 08-09.

في تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال ومختلف التقنيات حيث تتضمن تلك المعارف: مجموع الحقائق، والمفاهيم، ومختلف، القوانين، والنظريات، ويكون ذلك على مستويات عقلية عديدة كالتذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب والتقويم وطرق الاستخدام السليم .

2- البعد المهاري (Psychomator Dimension) : ويمثل هذا البعد مختلف أنواع المهارات التي وجب إكسابها للفرد في إطار تنويره في مجال تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال، حيث يضم هذا البعد: مجموع المهارات العقلية كمهارات التفكير العلمي، ومهارات التفكير الناقد، ومهارات التفكير الابتكاري ومهارات عمليات العلم. والمهارات العملية إضافة إلى مهارات التعامل مع الاجهزة التكنولوجية الحديثة كالحاسوب مثلا ومحلقاته وطرق استخدامها وصيانتها. والمهارات الاجتماعية كمهارات التعاون مع الآخرين، والعمل في فريق وغيرها.

3- البعد الوجداني (Affective Dimension) : ويشتمل على جميع المخرجات ذات الصلة بالجانب الانفعالي العاطفي كالوعي بتكنولوجيا المعلومات، والحس بها والميول والاتجاه نحوها، والقيم المتعلقة بها، وأوجه تقديرها.[1]

خاتمة:

لقد اعتقد كثير من الناس أن التقدم التكنولوجي يمكنه أن يحقق الرفاه الشامل والكامل للبشرية وأن يحقق السعادة الكاملة للإنسانية جمعاء ، فالعصر الحالي يشهد تحولات وتغيرات عميقة والاكتشافات العلمية والتكنولوجية تخطف التقاليد وتهدم القيم وتصدم المعايير التقليدية للوجود التي أصبحت غير قادرة أبدا على مواكبة التغيرات الاجتماعية الشاملة والعميقة، فبينما كان الفرد يبحث عن الاستئناس بما هو جديد لبناء حياة أكثر سهولة وأريحية بإشراك التكنولوجية الحديثة لإدارة حياته اليومية وجد نفسه أمام معضلة نتيجة هذا التطور الحاصل في المجتمعات الحديثة من تنامي لظاهرة الفردانية ، وانعزال هذا الفرد وشعوره

[1] – فؤاد إسماعيل عياد ، مرجع سابق ، ص 51.

بالاغتراب فهذه الوضعية تجعلنا إزاء أزمة مجتمعية خانقة بامتياز .فالمجتمعات الإنسانية المعاصرة تواجه مأزقا اجتماعيا ذو صبغة نفسية في جوهره وهذه الأزمة ترتبط بالظروف الاجتماعية و الاقتصادية وحتى التاريخية التي تمر بها المجتمعات المعاصرة وبالتالي يجب معرفة ان التقنية بصفة عامة وتكنولوجيات وسائل الإعلام والاتصال بصفة أخص ليس هو الحضور المادي للأدوات والآلات في حد ذاتها، كما لا ينبغي فهم هذه الأخيرة من خلال وظيفة الأداة، بل ينبغي اعتبار كل ما سبق على انه خطة حياة،أي أن تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال هي تلك الأهداف والمخططات والاستراتيجيات التي تقف وراء صنع هذه الأدوات. وهذا يعني أن التقنية والتكنولوجيا بمختلف وسائلها هي فكر وسلوك هادف وليست مجرد موضوعات أو آلات او وسائل خارجية حيث يظهر من خلال هذا ان لتكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال لها منطقها الخاص بها، والذي ينمو بشكل آلي وذاتي دون أن يخضع لأية غاية خارجية. وهذا ما جعل الإنسان يفقد السيطرة على مسار هذه الوسائل، وجعل لها انعكاسات سلبية على حياة هذا الإنسان، فاذا فهمنا ما سبق حول حقيقة التكنولوجيا فننا سنتجنب الكثير من مآخذها ونحقق الغايات التي وضعت من اجلها.

المصادر والمراجع :

[1] – عزي عبد الرحمان،السعيد بومعيزة،الإعلام والمجتمع" رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية، الورسم للنشر والتوزيع،الجزائر،2010،ص 273.

2– محسن علي عطية ،تكنولوجيا الاتصال في التعليم الفعال،دار المناهج للنشر والتوزيع ،ط1،الأردن،2008،ص 21.

[3]– محمد منير حجاب ، المعجم الإعلامي ، دار الفجر ، ط01،القاهرة ،2004،ص 165.

4 – فضيل دليو ،التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (المفهوم– الاستعمالات– الأفاق)،دار الثقافة للنشر والتوزيع ط1،الجزائر،2010،ص،ص 19،20.

* يونيدو: منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية بالإنجليزية UNIDO : بالأسبانية/ الفرنسية ONUDI هي وكالة متخصصة في منظمة الأمم المتحدة، ومقرها في فيينا – النمسا الهدف الرئيسي للمنظمة هو تعزيز وتسريع التنمية الصناعية في الدول النامية والبلدان التي تمر اقتصادياتها بمرحلة انتقالية وتعزيز التعاون الصناعي الدولي.

5- السيد رشاد غنيم، التكنولوجيا والتغير الاجتماعي ،دار المعرفة الجامعية ،ط1،بيروت،2008،ص111.

6- المرجع السابق ،ص 112.

7- جيري هاميلينك،(ترجمة حسن إسماعيل)،تكنولوجيا الإعلام الحديث،مجلة وثائق، المجلد 8، العدد 50،الجزائر،1988،ص181.

[8] – أميرة عبد الفتاح وآخرون،تكنولوجيا الاتصال و الإعلام الإلكتروني،ورقة عمل مقدمة في ملتقى "الإعلام الالكتروني ،القاهرة سبتمبر 2007،ص153.

[9]– محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع ،ط01، عمان ،2006،ص،ص102 ،104 .

[10]– عمر قبايلي ،مكانة وسائل الاتصال الحديثة في الجزائر"مقاربة انثروبولوجية" ،المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،العدد 03، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ،2010،ص 31.

11- لطرش، فيروز ،المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة: الانترنت أنموذجا،مجلة الحكمة،العدد27،الجزائر،2014،ص239.

[12] – بن بريكة عبد الوهاب بن التركي زينب .، ماهية تكنولوجيات الإعلام والاتصال بالنسبة للمؤسسة ، مجلة الباحث ، العدد 07، ورقلة'ص 245.

13- بن بريكة عبد الوهاب ، أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في دفع عجلة التنمية ، مجلة الباحث ،العدد07،بسكرة،2009،ص 245.

14 – عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع ط01، الأردن، 2000،ص ص 13، 14.

15 – بشرى علي، مظاهر الاغتراب عند الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة دمشق، العدد01، دمشق، 2008، ص 524.

16– Suzan S., Darwazeh, *The Impact of Ethical Work Climate on WorkAlienation Feelings (An Empirical Study of the Ministry of Higher Education & Scientific Research)* , Jordan Journal of Business Administration, Vol. 10 Issue 2, 2014., p 300.

17– جابري محمد عبد الرحمان،اغتراب الإنسان المعاصر،مجلة دراسات،العدد 14 ،المغرب،2011،ص،ص 149– 150.

18–جديدي زليخة ،الاغتراب،مرجع سابق ، ص 349.

19 – Edward Comor , Digital prosumption and alienation , 2010ephemera theory & politics in organization , volume 10 (3/4), p 441

20– أبو شعيرة خالد محمد ، الاغتراب في النسق الاجتماعي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات ،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية و النفسية ، المجلد 21 ، العدد 02 ، غزة ، ابريل 2013 ، ص 101.

21– عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض)، رسالة ماجيستير(منشورة)،جامعة نايف،2004، ص 22.

22– هبه خليل سعدي مبيض،اللاجئون الفلسطينيون بين الاغتراب والاندماج السياسي دراسة حالة مخيم بلاطه، مذكرة ماجستير (منشورة) جامعة نابلس،فلسطين ، 2010،ص 30.

23– بشرى علي، مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة سوريا :المجلد 24 العدد01، دمشق، 2008، ص، 525

24– خالد محمد عسل وفاطمة محمود مجاهد :الاغتراب النفسي، دار الوفاء، ط01، مصر، 2011، ص 48.

[25]– جديدي زليخة، الاغتراب ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثامن ،جامعة واد سوف ،جوان 2012،ص 349.

26– جلال العشيري ،الاغتراب، المؤسسة العامة للتأليف والنشر،القاهرة ، 1967، ص 43.

27– الموسى ، حمد بن ناصر ، الصبيحي ، محمد بن سليمان،العلاقة بين إستخدامات الإنترنت و الإغتراب الإجتماعي لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من الشباب و الشابات في مدينة الرياض، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، 2012،ص 213.

[28]– انظر أكثر:

http://www.emaratalyoum.com/technology/mobiles/2014-01-21-1.642350 تمت المعاينة يوم 2016/01/02 على الساعة 18:09

[29]– هيام حايك،الطلاب الرقميون :كيف تقوم الأدوات الرقمية بإعادة تشكيل بيئة التعلم؟، تمت المعاينة يوم 2016/01/25 على الساعة 10:22 blog.naseej.com/الطلاب-الرقميون-و-الأدوات-الرقمية-في-بيئة-التعلم/

[30] – Marc Prensky, Digital Natives Digital Immigrants, From On the Horizon (NCLB University Press, Vol. 9 No.5, October 2001.

[31]– إرادة زيدان الجبوري، المواطنون والمهاجرون في الأراضي الرقمية ، جريدة المدى جريدة سياسية يومية ، صفحة: آراء وأفكار، العدد2948، بغداد، الأربعاء 27/11/2013. انظر اكثر: http://almadapaper.net/ar/printnews.aspx?NewsID=455077 تمت المعاينة يوم 2016/02/03 على الساعة 12:32

[32]– يوسف محمد الشرمان ،ماهية الاغتراب ومدى شيوع الظاهرة عند طلبة جامعة اليرموك الأردنية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 42،العدد 04 ، 2014 ، ص 120.

[33]– غمشي الزهرة ،الهوية الافتراضية بين الذات الأصيلة والذات الزائفة قراءة في الاغتراب الذاتي للمتلاعبين بالهوية عبر الفضاءات الافتراضية من منظور إريك فروم ،

ورقة بحثية مقدمة للندوة الوطنية وسائط الإعلام والاغتراب ، مقاربة سوسيو انثروبولوجية، وحدة البحث الثقافة والاتصال واللغات والآداب والفنون Uccla وهران ، يوم 09 مارس 2016 ، ص 09.

[34]– خطابي سهيلة ،مقاهي الانترنيت في قسنطينة ودورها في التنمية العلمية والثقافية للمجتمع ، مذكرة ماجستير (منشورة) ، جامعة قسنطينة،2009/2008 ص 72.

[35]– حجازي جمعة، الأمية: تفاقم المشكلة وتعثر الحلول، المكتب المركزي للإحصاء، رئاسة مجلس الوزراء، سوريا ، 2008 ، ص 04.

[36]– عماد الدين ابراهيم عبد الرازق ،التقدم التكنولوجي و اغتراب الإنسان، جريدة ايلاف الالكترونية ، العدد 5061 ، لندن ، 31 مارس 2015: انظر أكثر: http://elaph.com/Web/opinion/2015/3/995486.html تمت المعاينة يوم 2016/06/13 على الساعة 17:59.

[37]– أعراب سعيدة ،التكنولوجيا وتغيير القيم الثقافية و الإقتصادية للموارد البشرية في المؤسسة الخاصة الجزائرية: دراسة حالة مؤسسة صناعة المواد و الأدوية الحيوانية ،مذكرة ماجستير (منشورة) ، جامعة قسنطينة ، 2006/2005 ، ص ص 80،81.

[38]– المرجع نفسه ، ص ص 84،85.

[39]– الصادق رابح ،فضاءات رقمية: قراءة في المفاهيم والمقاربات والرهانات ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2014، ص ص 61،62.

[40]– منصور بن زاهي ،تاوريريت نور الدين ، الاغتراب الوظيفي كشكل من أشكال المعاناة في العمل ، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي حول المعانات في العمل المنظم من طرف قسم علم النفس وعلوم التربية ، ورقلة، 12– 13 ،جانفي 2010، ص 13

[41]– ياس خضير البياتي ،وسائل الاتصال الحديثة وموت النخب الثقافية ، جريدة العرب الالكترونية ، العدد: 9915،نُشر في 2015/05/12 ،ص 18: انظر أكثر :http://www.alarab.co.uk/?id=52109 تمت المعاينة يوم 2016/06/15 ، على الساعة 14:00.

[42]–عاكف الزعبي ، التكنولوجيا تقلب حياة العالم،جريدة الغد الالكترونية ، صفحة أفكار ومواقف ، تم نشره في الاثنين 30 جوان / جويلية2012. 03:00 صباحاً. انظر أكثر :–alghad.com/articles/528004التكنولوجيا–تقلب–حياة–العالم تمت المعاينة يوم 2016/06/15، على الساعة 14:25.

[43]– ثريا رمضان ،الشباب التونسي وتكنولوجيات الاتصال والإعلام ، المجلة التونسية لعلوم الاتصال ، العدد المزدوج 50/49 ، معهد الصحافة وعلوم الأخبار–منوبة ، جويلية 2007/جوان 2008،ص 32.

[44] *– Tani, G, and B Cimatti. "TechnologicalComplexity: A Support to Management Decisions for Product Engineering and Manufacturing." Paper presented at the 2008 IEEE International Conference on Industrial Engineering and Engineering Management, 2008.p 09.*

[45] –فؤاد إسماعيل عياد، مستوى التنور في مجال تكنولوجيا المعلومات لدى طلبة الثانوية العامة بقطاع غزة ،مجلة المنارة ، المجلد 19،العدد01، عمادة البحث العلمي جامعة آل البيت – الأردن، 2013،ص47.

[46]– الأحمدي، علي بن حسن، تصور مقترح لتطبيق معايير التنور التقني العالمية(STL) في تطوير مناهج المدرسة الثانوية في المملكة العربية السعودية «مناهج العوم أنموذجاً» ، الملتقى الأول للتعليم الثانوي–الواقع وآفاق المستقبل، المنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 04.

[47]– مجدي أحمد البايض،مستوى التنور التكنولوجي لدى طلاب قسم الحاسوب بكلية مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية، مذكرة ماجستير (منشورة)، الجامعة الإسلامية –غزة، 2009، ص، ص 08–09.

[48]– فؤاد إسماعيل عياد ، مرجع سابق ، ص 51.